

تفسير السمعي

@ 99 @ (^ لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب (38) يحو الله ما يشاء ويثبت) * * * * في الصحيح ، ثلثمائة امرأة ، وسبعمائة سرية ؛ فهذا معنى قوله : (^ جعلنا لهم أزواجا وذرية) وكذلك عامة الأنبياء تزوجوا وولد لهم . . .
وقوله : (^ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) أي : إلا بأمر الله (^ لكل أجل كتاب) معناه : لكل أجل أجله الشرع كتاب أثبت فيه . وقيل : هذا على التقديم والتأخير ، ومعناه : لكل كتاب أجل ومدة ، ومعناه الكتب المنزلة وقيل : لكل أجل كتاب ، أي : لكل قضاء قضاء الله تعالى وقت يقع فيه ، وكتاب أثبت فيه . . .
قوله تعالى : (^ يحو الله ما يشاء ويثبت) فيه أقوال : روي عن ابن عباس أنه يحو الله ما يشاء من الشريعة ، أي : ينسخ . ويثبت ما يشاء ، فلا ينسخ . وحكي عنه أيضا برواية سعيد بن جبير قال : (^ يحو الله ما يشاء ويثبت) إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت ، وعن عمر وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم - أنهما قالا : يحو الشقاوة والسعادة أيضا ، ويمحو الأجل والرزق ، ويثبت ما يشاء . وكان عمر يقول : اللهم إن كنت كتبتني شقيا فامحه واكتبني ما تشاء سعيدا ، فإنك قلت : (^ يحو الله ما يشاء ويثبت) . وفي بعض الآثار أن الرجل يكون قد بقي له من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه ، فيرد إلى ثلاثة أيام ، والرجل يكون قد بقي له من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيمد إلى ثلاثين سنة . وقد ورد خبر يؤيد قول ابن عباس في أنه لا يمحو الشقاوة والسعادة والأجل والرزق ، روى حذيفة بن أسيد عن النبي أنه قال : ' إذا وقعت النطفة في الرحم ، ومضى عليها خمس وأربعون ليلة ، قال الملك : يا رب ، أذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله ، ويكتب الملك ، فيقول : يا رب ، أشقي أم سعيد ؟ فيقضي الله تعالى ، ويكتب الملك ، فيقول : يا رب ما الأجل ؟ وما الرزق ؟ فيقضي الله تعالى ويكتب الملك ثم لا يزداد فيه ولا ينقص . ذكره مسلم في الصحيح .